

# بناء المناضل

أيها الرفيقات والرفاق<sup>(١)</sup> . .

من الطبيعي ومن الواجب ان نولي هذه المدرسة الاهتمام الكبير لانها تعنى ببناء المناضل، والمناضل العربي هو الاساس لحزبنا والاساس لحركة الثورة العربية. تقوم حركتنا على الايمان بالجماهير العربية الكادحة، بالجماهير الواسعة. ولكننا لا ننظر الى الجماهير ككتلة تحركها الغريزة أو الحاجات المادية أو التأثيرات الانفعالية، بل ننظر الى جماهيرنا بأنها مؤلفة من أفراد أحرار من مواطنين واعين لارتباطهم بقضية أمتهم وملتزمين بهذه القضية ومصممين على بناء المستقبل العربي، فاذن المناضل العربي هو اساس الجماهير التي تقوم عليها حركة الثورة العربية التي نؤمن بأنها هي صانعة التاريخ.

أيها الرفاق

بين الحين والآخر علينا ان نرجع الى الكلمات والشعارات التي ننادي بها ونعلنها لنرى اذا كانت لا تزال حية ندية تنبض فيها الحياة بكل قوتها وحرارتها او انها أصبحت اشكالا فارغة ولم تعد تعني شيئا كثيراً وأنها قد افرغت من محتواها وان الحياة في جهة والكلمات في جهة، اخرى . .

الحركة الثورية الحريصة على الصدق وعلى التجدد وعلى ان تبقى دوما قريبة من قلوب الجماهير وقريبة من نبضات التاريخ . . عليها أن تعيد النظر بين الحين

(١) حديث في مدرسة الاعداد الحزبي بتاريخ ١١/٥/١٩٧٧.

والآخر لتمتحن عملها وأفكارها وشعاراتها ولترى بملء الرؤية اذا كانت لاتزال قريبة من الواقع - اذا كانت لا تزال تعبر فعلا عن الافكار والاهداف التي تجندت الحركة الثورية على اساسها وبدافع منها . . لذلك أقول ايها الرفاق بأن الثورة - كل ثورة والثورة العربية بخاصة إنما ولدت من اجل الانسان العربي ، لان الانسان هو الذي يصنع الحياة وهذه العودة بين الحين والآخر الى الواقع بنظرة فاحصة نقدية هي التي ترينا الى اي حد نجحنا في بناء هذا الانسان الجديد، في تنمية الانسان العربي الذي هو اعلى ثروة والذي هو يصنع التنمية المادية، الانسان بصورة عامة في كل مكان وزمان هو مادة وروح لا يكفيه ولا يغنيه أن يأكل ويشبع فحسب، وليس هذا اهم شيء في انسانيته وأن كان شيئا ضروريا أن يأكل ويشبع ، ولكن أنسانية الانسان الحقبة إنما تبدأ بعد الشبع - بعد الاكل عندما يحقق مواهبه وقدراته عندما ينظر الى مهماته الاجتماعية والقومية التي تعطي معنى لحياته، إنسانية الانسان تبدأ عندما ينصرف الى العمل والخلق والابداع - والنضال والى كل شيء يتجاوز شخصه ويتجاوز أنانيته الضيقة لانه عندئذ يشعر بملء أنسانيته وبأنه ليس خلية عمياء في جسم أوفي آلة، وانما هو فرد حروجد لغاية سامية في هذه الحياة وأنه مطالب بأن يعطي لحياته معنى ساميا .

الضرورات الحياتية - الضرورات المادية هي مهمة جدا ولا يمكن أن نستخف بها وأن نقلل من شأنها، وقد قامت ثورات كثيرة وتقوم ثورات بدافع الجوع وبدافع الحاجة الماسة الى ضرورات الحياة، وتأمين هذه الضرورات أمر في غاية الاهمية . . لان الانسان اذا كان محروما من هذا الحد من تأمين الحاجات المادية فإن انسانيته تكون ناقصة وتكون مشوهة، لانه لا يكون في وضع يؤهله لأن ينظر الى المستقبل وينظر الى الاخرين وينظر الى ما يتجاوز شخصه ويومه وينظر الى المثل والمبادئ، وانما يكون مستعبدا لهذه الحاجات الضرورية القاهرة، فجزء كبير ومهم من عمل الثورة . . كل ثورة هو تغطية هذه الناحية . . تأمين هذه الحاجات لابناء الشعب لذلك لم نبن حركتنا على المثالية الفارغة، وانما بنيناها على الواقع وجعلنا لهذه الناحية اهمية خاصة، ولكننا لم نقف عند هذا الحد ولم ننظر الى الانسان

العربي والى الجماهير العربية نظرة فقيرة بأنها لا تطلب الا الخبز- لو اكتفينا بهذه النظرة لكننا ضحينا بأهم شيء في الانسان وفي الامة .

### أيها الرفاق

لنعد قليلا الى شعارنا المعروف والذي يتردد كل يوم على السنتنا (الوحدة والحرية والاشتراكية)، الاشتراكية هي التي تراعي هذه الناحية التي أشرت اليها- هذه الناحية هي بالنسبة الى كل شعب ناحية في غاية الخطورة ولكنها بالنسبة الى الشعب العربي والى الامة العربية هي ذات خطورة خاصة وبالغة ولعلكم تذكرون قولنا من كتابات الحزب بأن الاشتراكية بالنسبة الى الامة العربية هي قضية بقاء ومصير وصمود امام تنافس الامم القوية الراقية في هذا العصر، منذ البداية لم نقل أن الاشتراكية هي فقط لتأمين الحاجات الضرورية، بل قلنا بأنها هي التي تتيح للامة ان تحقق كل طاقاتها وقدراتها، ونحن نؤمن بأن امتنا عندما يتاح لجميع افرادها ان يحققوا كل ما يمتلكون من قدرات وكفاءات فأنها تتحرر تحررا تاما من كل استعمار خارجي ومن كل استغلال داخلي ومن التخلف الحضاري، واذا كانت الامة العربية لا تزال حتى الان تشكو من نقص سيادتها وتحريها ومن نقص في تقدمها ومن انعدام لوحدها، فما ذلك الا لانه حتى الان لا تزال الكثرة الساحقة من افراد شعبها مقيدة بقيود كثيرة بقيود مادية ومعنوية لا تسمح لها بأن تنطلق ملء قدرتها وأن تناضل وأن تبني لكي تتحرر وهذا ما يجب أن نرجع اليه بين الحين والآخر ونذكره تذكرا قويا لنعرف الاسباب الحقيقية لتعثر الثورة العربية ولتأخرها عن تحقيق كامل اهدافها. فما دامت الجماهير الواسعة في كل قطر عربي لم تعط بعد كل الفرص من اجل تحقيق ذاتها وتحقيق انسانيتها ومن اجل أن تعطي أقصى ما تستطيع لمعركة البناء ولمعركة القتال والنضال، ومن الطبيعي أن نبقي مقصرين عن بلوغ الاهداف الكاملة اذ لا يحقق اهداف الامة العربية الا كامل الشعب العربي، فالاشتراكية كما قلت في نظر الحزب حملت هذا المعنى منذ البداية لانها ضرورة حيوية ومصيرية بالنسبة للامة العربية لانها هي التي تضع في الساحة كل القدرات العربية، كل الكفاءات العربية، كل امكانات الشعب العربي النضالية.

أما الحرية أيها الرفاق . . . فهي التحرر من الاستعمار ولكنها أيضا هي التحرر من كل القيود، من قيود التخلف . . . من قيود الجهل من قيود الذات، الحرية هي روح الثورة . . . روح الثورات، اذ لا يمكن أن نتصور ظهور ثورة أذالم يكن باعثها الحرية، والحرية ليست هي الفوضى كما تعرفون . . . الحرية مسؤولية . . . الحرية هي تسليم كل مواطن مسؤولية حياته ومسؤولية مجتمعه، يتحمل مسؤولية مقدراته الشخصية كما يتحمل مسؤولية مقدرات المجتمع الذي ينتمي اليه، والامة التي ينتمي اليها .  
وإذا كانت الحرية بحاجة في مجتمع متخلف الى الرعاية والعناية والتهذيب، اذا كانت بحاجة الى تعليم وتثقيف يساعد المواطنين على ممارسة حريتهم، فإن ذلك لا ينقص شيئا من اهميتها ومن ضرورتها الحيوية، كذلك الوحدة العربية أيها الرفاق، وهي الهدف الذي ألح عليه الحزب وأعطاه رجحانا على بقية الاهداف، لان هناك فرقا نوعيا هائلا بين صورتين . . . صورة الثورة والتقدم في حالة التجزئة وصورة الثورة والتقدم والتحرر في حالة الوحدة، الوحدة لا تكتفي بأن تضيف اعدادا بعضها الى بعض لا تكتفي بأن تضيف قوى بعضها الى بعض . . . لا تضيف كفاءات وقدرات وثروات بعضها الى بعض فحسب وانما تخلق مستوى جديدا . . . تخلق حالة سوية للامة، فالامة في حالة التجزئة أمة مريضة . . . ومشوهة ومنقسمة على نفسها وفكرها حائر مشتت ومنقسم، ولا تصل الى وضع الصحة والعافية الا في حالة الوحدة .  
شعار الحزب أشار منذ البدء الى ان الامة الواحدة هي التي تستطيع ان تفكر في الرسالة، في ان يكون لها رسالة، ولكونها في حالة التجزئة يكون هذا ادعاء غير جدي، فكما أن الانسان لا يبدأ بتحقيق انسانيته الا بعد ان يلبي حاجاته المادية الضرورية . . . كذلك الامة، لا تبدأ رسالتها على الارض . . . رسالتها الى الانسانية الا بعد ان توحد أجزاءها، وبعد أن تصل الى الحالة السوية . . . حالة الجسم الواحد .  
هذا أيتها الرفيقات وأيها الرفاق تذكير لنا جميعا بأن لا نغرق في المجردات وأن لا نسكر بالشعارات وأن لا نبيع الحقائق بالكلمات . . . علينا ان نعود باستمرار الى واقعنا الحي نتفحصه نحدب عليه، بغيرة وحب وتفاؤل لنرى ما حققناه وما أنجزناه ولنرى ما بقي علينا أن نتابعه وننجزه . هذه العملية مطلوبة في حزبنا . . . مطلوبة باستمرار لكي

نبقى صادقين مع انفسنا. . صادقين مع حركتنا ومع امتنا ولكي تكون خطانا على أرض الواقع لا في أرض الاوهام، وأن يكون تفاؤلنا تفاؤلا جديا ناتجا عن معرفتنا ووعينا للظروف وللواقع لا عن تجاهلنا لهذا كله .

هذا ما اکتفي به الان وأحب أن استمع الى اسئلتكم والى مايدور في اذهانكم وما يعترض حياتكم الحزبية من مشكلات وما تطرحه على اذهانكم وضمائركم الاوضاع القومية وكيف تواجهونها وكيف تفكرون في ايجاد الحلول لها، فأرجو أن أسمع اسئلتكم .

## اسئلة واجوبة

● ما هو تحليلكم لموقف الحزب في اعتبار القضية الفلسطينية قضية العرب المركزية، مع وجود اجزاء مغتصبة من الوطن العربي لاتقل اهمية عن فلسطين؟

اعتقد أن الفرق بين قضية فلسطين وقضية الاجزاء العربية الاخرى المغتصبة فرق واضح فأغتصاب فلسطين وزرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي لتعطيل النهضة العربية لاشغال العرب وهم في مرحلة نهوض تاريخي، لاشغالهم بهذا العدو ومنع تحقيق الوحدة العربية وفصل القسم الاسوي من الوطن العربي عن الشطر الافريقي، كل هذا أعتقد بأنه واضح ولا يحتاج الى شرح طويل لنظهر بأن اغتصاب تركيا للواء الاسكندرون أو ايران لعربستان أو مثل هذه الاجزاء لا يمكن أن يساوي قضية فلسطين التي هي فعلا قضية مركزية، والعرب يعيشون هذه الحقيقة منذ ثلاثين سنة. . أي أنهم يجربون هذا الالتحام العضوي بين الاستعمار أو الامبريالية وبين الصهيونية ثم التحالف بينهما وبين الرجعية العربية كل هذا لا ينطبق على الاجزاء المغتصبة من الارض العربية في امكنة اخرى فقضية فلسطين لم تعد قضية مركزية بالنسبة الى العرب فحسب وانما اصبح لها حجم دولي وعالمي واصبحت قضية العصر وفي نظرنا البعيدة نعتبر بأن الحل النهائي والسليم والمبدئي لقضية فلسطين سيكون في الوقت نفسه انهاء للاستعمار وللصهيونية في العالم كله، لان استرداد فلسطين واسترداد عروبة فلسطين بكاملها، هذا معناه أن الامة العربية والقوى التقدمية في العالم التي هي حليفة الامة العربية في هذا الصراع قد رجحت كفتها واستطاعت ان تتغلب على القوى الاستعمارية والصهيونية.

لذلك كثيرا مانقول بأن تحرير فلسطين هو تحرير للعالم من الاستعمار وأن كان هذا يتطلب زمنا ويتطلب نضالا طويلا. اما الاجزاء العربية الاخرى - الاجزاء المغتصبة فهي بشكل آلي تعود الى الارض العربية والى الوطن العربي عندما تحل قضية فلسطين الحل المبدئي القومي الكامل.

● ماهو تصوركم لمستقبل الدور القيادي للبرجوازية الصغيرة، وما هو البديل

له؟

في المؤتمر العاشر كما تعرفون أقر هذا المبدأ بشكل نظري بانتهاء دور البرجوازية الصغيرة. ولكن هذا بقي أمنية ولا يزال دون تحقيقها الكثير من الجهد والنضال والصعوبات، الا اننا لا يجوز أن نتهاون في هذا المطلب وفي هذه القناعة وأن نتمسك بها دوماً وأن نصرَّ عليها، لان في هذا الاصرار نشرًا للوعي وتوسيعاً وتعميقاً للوعي الثوري في الحزب وعند جماهير الشعب مما يعجل في ايصال الطبقات الكادحة الى المشاركة في قيادة الثورة.

نحن نقول بالمشاركة، وان كنا نعطي الاولوية للطبقات الكادحة. عندما تكون الطبقات الكادحة في مركز القيادة في الثورة العربية لا يعني هذا بأن البرجوازية الصغيرة لا يستفاد من كفاءاتها ولكن هذا يعني انها لن تكون مستأجرة ولن تفرض عقليتها وتصوراتها المنبعثة من مصالحها كطبقة والتي لا تتسجم دوماً مع مصلحة الثورة العربية، ولا نتصور هذا الانتقال بشكل عنيف، الانتقال من قيادة البرجوازية الصغيرة الى قيادة الطبقات الكادحة وانما نتصوره بشكل تطوري، فنلح على مبدأ المشاركة والتفاعل، الان الطبقات الكادحة هي فعلاً بحاجة الى هذا التفاعل اليومي مع المثقفين الثوريين الذين يشكلون النسبة الكبيرة في طبقة البرجوازية الصغيرة، وأضيف الى ذلك بأن هذا الاصرار على اعطاء ثورتنا العربية طابع الثورة الشعبية الجماهيرية له اكثر من فائدة ويلبي اكثر من غرض، فنحن من جهة نؤمن بأن الجماهير الكبيرة الواسعة هي القادرة على احداث التغيرات التاريخية الحاسمة وليست الاقليات المثقفة مهما يكن شأن تفوقها الفكري والثقافي، من جهة اخرى نريد فعلاً أن تكون الثورة العربية المعاصرة ثورة انسانية كما كانت في الماضي رسالة انسانية، ولا تكون كذلك الا اذا كانت ثورة الجماهير الواسعة لا ثورة النخبة المتعالية والتي تتعامل مع الافكار المجردة وتمنح الشعب التقدم بدلا من أن يكون التقدم من صنع الشعب ومن صنع نضاله ومن صنع معاناته ووعيه لدوره القومي والانساني.

والثورة العربية هي ثورة الوحدة وبدون وحدة لا تكون الثورة ثورة حقيقية وليس

من قوة قادرة على تحقيق الوحدة في هذا العصر الا الجماهير الشعبية الواسعة، لان الوحدة تصطدم بمصالح فئات وقوى كثيرة معادية، الاجنبية المعادية والداخلية المستغلة، والجماهير العربية الكادحة في كل قطر هي وحدها صاحبة المصلحة في الوحدة العربية. لذلك حتى لو لم نحقق تقدما كبيرا في هذا المجال، ولكنني اعتقد بأننا نتقدم عن السابق وأن دور الطبقة العاملة والطبقات الكادحة يتسع على الاقل في الحزب، ياخذ مكانا، وفي هذا القطر ياخذ مكانا متزايد الاهمية، ولكننا نطمح الى اكثر بكثير ولذلك نصر باستمرار على ان الهدف الاخير هو أن تكون الجماهير الكادحة هي قائدة الثورة العربية. هناك سؤال قريب من هذا عن الطبقة العاملة في نظر الحزب هل يأخذها الحزب بمنظورها الطبقي أم ماذا؟

لعلكم تلاحظون بأننا في كتابات الحزب لا نذكر الطبقة العاملة الا مقرونة بالطبقات الكادحة لكي نعطي صورة واقعية عن الثورة العربية، ظروف الثورة العربية تختلف عن ظروف الغرب في عصر الصناعة في العصر الذي ظهرت فيه الماركسية كنتيجة لتطور الصناعة ولتضخم الطبقة العاملة في الغرب، فنحن من جهة لم نبلغ في وطننا العربي هذا المستوى من التقدم الصناعي، ومن جهة اخرى ليست مشكلتنا الاساسية هي المشكلة الطبقيّة، دون تقليل من اهمية المشكلة الطبقيّة، نظرة الحزب تعتبر أن المشكلة الاساسية هي المشكلة القومية التي تتضمن في داخلها المشكلة الطبقيّة فنحن في الحزب منذ البداية توجهنا الى الاكثرية الساحقة من الشعب العربي، وقلنا أن هذه الاكثرية هي التي يقع عليها الظلم الخارجي والظلم الداخلي وهي بالتالي صاحبة المصلحة في التغيير وهي أذن دعامة الثورة، ولم نقتصر على الطبقة العاملة خاصة في بدايات الحزب قبل ثلاثين وخمسة وثلاثين عاما كانت الصناعة في الوطن العربي مبتدئة فكانت نظرتنا اقرب الى الواقع الحي وعندما توجهنا الى الاكثرية الساحقة من الشعب العربي التي تشمل العمال والفلاحين والمثقفين والموظفين الصغار والكسبة وكل هذه الاعداد من المواطنين الذين يصيبهم الظلم. . . الظلم بشكل أو باخر، لانهم مستغلون استغلالاً مزدوجاً مستغلون من الطبقات المسيطرة ومستغلون بصورة غير مباشرة من الاستعمار الذي يستغل ثروات الوطن



وهكذا كانت النظرة أقرب الى الواقع . فالمنظور القومي لا يمحي المنظور الطبقي .  
عندما ننظر الى مشكلاتنا من خلال النظرة القومية وبالمنطق القومي ، لا يجوز أن  
يفهم من ذلك بأننا نتجاهل الظلم الطبقي والاستغلال الطبقي وأننا ضد الصراع  
الطبقي ، كلا ، وانما وضعنا الصراع الطبقي في مجاله الطبيعي . . في مجاله الجدي  
والمؤثر والفعال ، عندما قرناه بالقضية الالهة التي هي قضية الامة في صراعها مع  
الاستعمار والصهيونية وفي صراعها مع حلفاء الاستعمار والصهيونية في الداخل التي  
هي الانظمة الرجعية والطبقات الرأسمالية والاقطاعية المستغلة ، وقد يحلو لبعض  
ذوي العقيلة المحافظة وذوي المصالح الكبيرة أن يفهموا البعث فهما يمينيا بأنه مادام  
يركز على القضية القومية فهو يرفض النظرة الطبقيية ويحرمها ويحرم الصراع الطبقي ،  
ولكننا لم نتخذع بهذه التحريفات وسنبقى دوما متيقظين ، لئلا يدخل على فكرنا ما  
ليس منه ، فالحزب حركة ثورية اشتراكية لمصلحة الطبقات الواسعة الكادحة ، ولكنه  
يرى الثورة بأنها ثورة قومية ، والصراع الطبقي والحركة الطبقيية تجري من ضمن  
النضال القومي .

● سؤالين ، احدهما حول توجه الحزب القومي في العراق ، كونه لم يحقق  
طموحات شعبنا في الوطن العربي الكبير . . وآخر حول ضعف اهتمام الحزب  
بالمغرب العربي وتركه الساحة النضالية لقوى سياسية لاتخلو افكارها من الاقليمية  
والقطرية؟

### أيها الرفاق

هناك احيانا تصورات تضع العمل القطري كشيء مناقض أو معاكس للعمل  
القومي ، وهذا تصور غير سليم وغير صحيح ، نحن كيف نستطيع ان نعمل لوطننا  
الكبير اذا لم نعمل ، لم نبدأ بوطننا الصغير ، اذا لم نبدأ من الارض التي نحن عليها ،  
لكن الفرق بيننا وبين الذين لا يتوجهون بتوجيه حزب البعث ، بالتوجيه القومي  
والمنطق القومي هو أننا نسعى دوما لكي نجعل من عملنا القطري خطوة الى عملنا  
القومي ، ولكي نجعل من عملنا القطري . أداة تفتح لنا نافذة ومجالات على الوطن  
الكبير . . هذا ولا شك أنكم تدركون كيف ان امكانات كثيرة في هذا القطر توضع في

خدمة العمل القومي ، فلو أننا لا نكتفي ولا يقف طموحنا عند هذا الحد ولم نؤمن في الماضي ولا نؤمن الآن بأن سلامة قطر عربي يمكن ان تضمن في القطر نفسه، إذا كانت الاقطار العربية الاخرى في حالة غير سليمة خاضعة للنفوذ الاستعماري او للحكم الرجعي أو للفتنات الانتهازية المفرطة بالحقوق القومية، لذلك نحن نعتبر العمل القومي فضلاً عن أنه هو الواجب وهو الاول في سلم الاولويات، فإنه أيضاً هو الضمانة لنجاح عملنا في القطر الذي يحكمه الحزب، فلا فاصل أذن بين العمل القطري والعمل القومي اذا نحن فعلاً طبقنا مبادئنا واستلهمنا فكرتنا وجعلنا من كل أنجاز او عمل صغير نقوم به في هذا القطر في القرية وفي المعمل وفي أي مكان وفي أصغر بقعة، أن نجعل آفاق هذا العمل الوطن العربي وبعث الامة العربية وأن نخلق عند جماهير شعبنا وهم يعملون لوطنهم الصغير. . وهم ينتجون وينون، أن نخلق عندهم هذا التفكير وهذا الشعور وهذا الاهتمام، بل هذا الهم، لانهم إنما بينون ويكدحون لبناء الوطن العربي الواحد ولتحقيق الوحدة العربية الكبرى ولقيام الدولة العربية الواحدة الراقية ذات الحضارة الجديدة، وأن يكون الهم القومي حاضراً معنا في كل عمل وفي كل خطوة نخطوها، لانه عندئذ يتحول الفكر الى عمل والى انجاز- ويتحول الايمان الى تحقيق تاريخي عندما يصبح هم الوطن العربي والوحدة العربية هو شغلنا جميعاً في القرية وفي المدينة وفي المدرسة وفي الجامعة وفي كل مكان . نحن كما سبق وقلنا بأننا نحتاج الى تربية جديدة تقوم على الايمان بالضرورة الحتمية للوحدة العربية، وأن تصبح هذه القناعة هي المسيرة لافكارنا ولعواطفنا ولكل تصرفاتنا، لاننا اذا لم نكن كذلك فلا نكون ثوريين أيها الرفاق، ولا نكون بعثيين ولا نكون فاهمين - مستوعبين لتطورات واحتمالات المستقبل . فالمستقبل اما أن نربحه في صراعنا مع تلك القوى الضخمة التي تريد ان تعطل نهضتنا (الامبريالية والصهيونية والرجعية) - ولن نربحه إلا بالوحدة العربية . إما ان نتوحد فنبقى واما ان نعجز عن الوحدة . . عن بلوغ الوحدة العربية فتندثر . . هذا ما يجب أن يدخل في تربيتنا الجديدة . لن نربح المستقبل الا بالتعلق بالوحدة العربية - بهدف الوحدة العربية، وبتفضيله على أي شيء سواه، لتنشئة اطفالنا على هذا الايمان، لان

الوحدة كما قلت اكثر من مرة، منذ ان انشىء الكيان الصهيوني المغتصب في أرضنا - في قلب وطننا، اصبحت قضية مصير - قضية بقاء .

المغرب العربي يحظى باهتمام الحزب باستمرار ولنا أمل كبير في التأثير في المغرب العربي ولو أننا نعتمد على التأثير البطيء العميق أي على انتشار افكار الحزب، فهناك خطوات قد تحققت ولا يزال امامنا خطوات أوسع ويحصل في اقطار المغرب اهتمام متزايد للتعرف الى افكار الحزب، ولم تعد تلاقي الانغلاق أو التردد التي كانت - تلاقيه في السابق، واملنا أيضاً في المستقبل .

● تؤكدون باستمرار على صلة العروبة الحية بالاسلام، هل هي صلة ذكريات أو امتداد أو تجديد؟ .

سأختصر لان هذا الموضوع طرقتة اكثر من مرة وهنا في هذا المكان بالذات، الصلة كما نراها ونؤمن بها هي صلة عضوية بين العروبة والاسلام لا يمكن ان تنفصم - صلة تاريخ وهي مستمرة منذ القديم حية لا تموت، وهي ايضاً - ونظرة الحزب ركزت على ذلك - صلة تجديد . . أي اننا لنا فهم ثوري للاسلام ونرى ايضاً ونعتقد بأن نشوء حركات اصلاحية وثورية في الدين تنفض الغبار عن حقيقة الدين وتعيد اليه اشعاعه وحيويته، اعتقد بأن هذا ضروري في حركة الثورة العربية واعتقد بانها سيحصل بشكل حتمي، الامة عندما تنهض وتدخل في طور الابداع فانها تنهض وتبدع في كل مجالات الحياة، ولا تقتصر على ناحية واحدة والدين من اهم مجالات الحياة . . الحياة الروحية في الانسان لها اهميتها الكبيرة .

لذلك بمقدار ما تتقدم مسيرة الثورة العربية نجد ان الفكر الديني يصبح اكثر اشراقاً . . أكثر تجدداً . . اكثر تحرراً، يذهب الى اللب والى الحقيقة ويتخلى عن القشور وعن العقلية الحرفية الجامدة، النهضة العربية ستكون نهضة شاملة . . نهضة في الفكر ونهضة في الدين ونهضة في الفن ونهضة في البناء المادي والاقتصادي، ولذلك كانت نظرة الحزب الى هذه الصلة . . صلة العروبة بالاسلام بانها هي بصورة خاصة صلة تجديد . . أي اننا نستمد من فهمنا الثوري لحركة الاسلام قوة ثورية لتجديد عقليتنا ولتجديد اوضاعنا الفكرية والاجتماعية والقومية، وهنا احب ان اشير

الى فكرة عزيزة علي ، وهي ان امتنا قد عرفت عند ظهور الاسلام ما لم يتسن لاية امة اخرى ان تعرفه . . عرفت تجربة مطلقة وبقي شيء من هذه الذكريات في نفس كل عربي حتى الان وسيبقى ذلك طويلا الى المستقبل البعيد .

الثورات ايها الرفاق معرضة لكثير من الامراض النفسية والاخلاقية لان قياداتها بشر ومعرضون حسب المصادفات لكثير من هذه الامراض التي قد يكون لها تأثير بالغ السلبية وبالغ السوء على مصير شعوب وأمم ، ونحن كعرب عندنا هذا الرصيد الروحي . . هذا التراث اذا حرصنا على ان نبقي صلتنا حية بيننا وبينه ، وخاصة نحن كحركة ثورية ان نستلهم هذا التراث بقيمه الروحية والاخلاقية السامية فأننا نعطي لثورتنا العربية ضوابط اخلاقية وجوا فيه هداية وفيه ردع وفيه ضوابط كثيرة نحن بحاجة ماسة اليها ، لذلك قلت في مقال (آفاق عربية) في العام الماضي بأن ثورات هذا العصر ثورات نسبية ، والثورة العربية كذلك ثورة نسبية ولكنها اذا حرصت على صلتها بالتراث الخالد فانها تستطيع ان تدخل الى جوها شيئا من المطلق . . أي من الضوابط الاخلاقية الرفيعة .

● تبدو حركة الثورة العربية عاجزة عن وقف تنفيذ مشاريع التسوية المشينة في الوقت الحاضر . . واذا مانجحت هذه المشاريع فستكون مقدمة لضرب الثورة العربية واجهاضها . . مارأيكم في ذلك؟ .

- هذا تصوير للواقع ، كما ان التخوف هو تخوف مشروع لان تقوم القوى الرجعية بعد أن تنجح الحلول . . حلول التسوية ، لضرب واجهاض الثورة العربية ، لذلك نقول دوما بأن الثورة يجب أن تكون مهاجمة وان لا تكتفي بمواقف دفاعية ، وقد تضطر احيانا الى الدفاع ولكن هذا يجب ان يستخدم لاعداد خطة الهجوم ، والهجوم لا يعني دوما الحرب والقتال وانما هو اخذ المبادرة او المبادرات وهكذا نعود دوما الى النقطة الاساسية والمركزية وهي اطلاق حرية الجماهير الشعبية ، لا يمكن ان تنتقل الى مواقع الهجوم ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية العميلة الا باطلاق حرية الجماهير والا بتعبئة الجماهير .

ونحن في هذا الحزب مقدمون على مرحلة جديدة والحزب اخذ في التهيئة

والمبادرة لتوحيد القوى العربية الثورية والتقدمية في جبهة عريضة، ولذلك فالمستقبل فيه مجال للتفاوض والامل . . . ولو أننا لم نفقد تفاؤلنا مطلقا، لاننا نعتبر أن هذه الردة الاستعمارية الرجعية لا تقوم على اساس متين وقوي، بل هي استغلال مؤقتة لثغرات قائمة في الثورة العربية، وهذا من منطق الثورات ومن منطق تقدم ونضج التجربة الثورية فترات قصيرة يكون فيها توقف . . يتوقف فيها المد الثوري ولكن من اجل التحفز لقفزات جديدة، والواقع اننا من خلال هذا التوقف المؤقت نرى ونلمس بعض الاخطاء وبعض النواقص التي شابت بنية الثورة العربية في السنين العشرين الاخيرة، وهذا مجال للتأمل وللتفكير وللتصحيح .

● في بعض الكتابات عن القومية جاء ان الايمان يسبق المعرفة، فكيف يمكن ان نؤمن بالشيء قبل معرفته، ثم ماهو دور العقل في هذه المسألة؟ .

هذا سؤال أسمعته من سنين عديدة من عدد من الرفاق، وهي كلمة ذكرتها في حديث من الاحاديث الحزبية في بداية نشوء الحزب . . وفيها بعض الغلو، ولكنني قصدتها لكي أنبه الى حالة مرضية كنا نلمسها عند بعض الشباب في ذلك الوقت، كانت الفكرة القومية مهملة او مطروحة على مستوى فاتر وحيادي وكأنها ليست مسألة حيوية بالنسبة الينا، كان ذلك طبعاً له اسباب اهمها تأثير الافكار الشيوعية في ذلك الحين . . اي قبل اربعين سنة أو ثلاثين سنة أو اكثر من ثلاثين، فكنا نرى في لقاءاتنا مع بعض الشباب مثل هذه العقلية التي تجادل في البديهيات، واذكراني ايضا تطرقت الى هذه العقلية بمقال صغير كتبته لمجلة مدرسية عام ١٩٤٠ في المدرسة التي كنت ادرّس فيها حتى ذلك الحين، كنت ادرّس التاريخ وكانت في المدرسة مجلة يكتبها الطلاب بخط يدهم . . . فكتبت لهم هذا المقال الصغير (القومية حب قبل كل شيء) وهو مثبت في كتاب (في سبيل البعث) وفيه على ما اذكر اقول لهم الحب أولاً والتعريف ثانياً . . ما يطلب من الشباب العربي ليس ان يقتنعوا بقوميتهم وياتمائهم الى امتهم بعد التعريف الذي نعطيه للقومية وللامة، المفروض أن يبدأوا بالحب، ثم التعريف يأتي بعد ذلك، وهذا القول هو ايضا بنفس المعنى الايمان يسبق المعرفة . . في قضية مصيرية قضية امة في حالة خطر . . في ظروف تهدد

بقاءها وتهدد معنى وجودها . تهدد ان لا يكون لها مستقبل وان لا يكون لها دور حضاري بين الامم ، هل نطرح المسألة بهذا الشكل الحيادي بأنه هل نكون عربا ، ام ننتمي الى حركة اممية ام غير ذلك؟ هذا الجواب مستوجب مثل هذه المبالغة . مثل هذا الغلوبانه الحب أولا والتعريف ثانيا . الايمان يسبق المعرفة . المفروض ان نؤمن بانتمائنا القومي . بقوميتنا وبعد ذلك على هدي هذا الايمان وهذا الحب نستطيع ان نرى الشروط اللازمة . الشروط العلمية اللازمة للنهضة ، ولكن مسألة امة ليست مسألة رياضية . ليست مسألة حساب . ليست مسألة رموز مجردة ، انها مسألة عميقة جدا . ارتباط الفرد بأتمته بتأريخها . بتراثها . بحضارتها . بامال الاجيال للمستقبل هذا يحرك كل كيان الانسان ولا يقتصر على التعريف .

أما أي شيء اخر لم اقصده . لم أضع نظرية فلسفية لهذا الكلام ولم اقصد مناقضة العقل أو الغاء دور العقل أو التقليل منه ، وانما فقط الاشارة الى خلل في فترة من الفترات كانت الفكرة القومية ضعيفة . كان يمثلها كما تعرفون تمثلها القيادات القديمة والحكام بشكل ينشر الغرور القومي والذي يخفي المصالح الخاصة ويخفي الجهل ويخفي الاستغلال للاخرين ، فكانت الصورة غير مشرقة ولذلك وجدت الافكار الاممية في ذلك رواجاً عند كثيرين من الشبان وكان لا بد أن نهزهم في عاطفتهم العميقة وان نذكرهم بأن انتماءهم القومي يجب أن يكون نوعاً من الايمان ونوعاً من الحب العميق قبل المعرفة والتعريف .

### أيتها الرفيقات أيها الرفاق

بودي لو أستطيع أن أكمل الاجابة على جميع اسئلتكم ولكن من جهة أرى أن الوقت الذي مضى قد يكون أتعبكم ونحن أمامنا فرص . . . ومناسبات نرجو أن تكون عديدة في المستقبل للقاء بكم والسلام عليكم .

١١ أيار ١٩٧٧